



خطاب صاحب الجلالة خلال مأدبة العشاء التي أقامها جلالة امبراطور إيران تكريماً لجلالته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

صاحب الجلالة

إن مشاعر الحبور والابتهاج التي غمرتنا حينما حللنا بهذا البلد الكريم ليقصر عنها الوصف ويكل عنها التعبير، ذلك أن الحفاوة الرائعة التي استقبلتنا بها جلالته وحكومته وشعبكم العظيم قد تركت في نفوسنا أكبر الأثر وأبلغه، وإن إعجابنا بالأمة الإيرانية وبماضيها المشرق المجيد وعبقريه رجالها الأفذاذ وسغيها الخثيث في مضمار التقدم والتماء، والازدهار والرخاء، بقيادة جلالته السامية، لما يضاعف ما أحسننا به من أثر عميق وانفعال بليغ، فلجلالته ولحكومتكم وشعبكم نتوجه بشكرنا على ما لاقيتونا به من سنى الترحيب وفاخر الاستقبال.

وإذا كانت مسرتنا في هذا اليوم مسرة لقاء أخ بأخيه، وإذا كانت هذه الزيارة التي نقوم بها لبلدكم استجابة لدعوتكم الكريمة، وتحقيقاً لأمنية غالية طالما تآقت نفسنا لتحقيقها، فإن زيارة جلالته لحكومته لمملكتنا في صيف سنة 1966 مازالت ذكرها حية في نفسنا قائمة الأثر في قلبنا، إذ كان من حميد نتائجها إرساء علاقتنا على أمن القواعد وأمكن الدعائم، وفتح آفاق التعاون المثمر والتبادل البناء بين بلدينا، وعقد الاتفاقات وإبرام المعاهدات الشاملة مختلف الميادين والمجالات، وأملنا وطيد أن تكون زيارتنا هذه لأميراطوريتكم زيارة تتسع بها آفاق التعاون بيننا وتردد بها أواصر الاخاء والصداقة متانة إلى متانة وقوة إلى قوة، وتتحقق بها أهدافنا المشتركة في خلق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدينا وتوفير الرغد والرخاء لشعبيينا.

صاحب الجلالة

إننا لتسبح عن كتب ما توالونه من سعي حميد، وتواصلونه من جهد جهيد، في سبيل اسعاد شعبكم والسير به نحو الغايات السامية التي يطمح لبلوغها، والأهداف الغالية التي يروم إدراكها، لا تدخرون وسعا ولا تبالون بالعقبات ان عرضت، ولا بالمشاكل ان اعضلت، دأبكم العمل حتى تؤتي الجهود النافعة ثمارها، والمساعي الناجعة قضاها، لقد تقلدتم زمام أمر شعبكم والدنيا تحتاز مرحلة من مراحل تاريخها العسيرة، وحقبة من أحقاب أطوارها الخفوفة بالمكآرة، وواجهتهم ما يعترض سبيل النمو من عراقيل صعب، فأظهرتم من الحكمة والأنابة والتبصر وبعد النظر وحسن التصرف والتدبير ما مهد السبيل وذلل الصعاب وفسح المجال للتشيد والبناء، واستوجب التقدير والاعجاب، وما ثورتكم البيضاء التي وضعت بها أسس إصلاح قويم، وقطعت بها أشواطاً بعيدة قصد تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية إلا مظهر من مظاهر جدكم وحديكم، وجانب من جوانب استرسالكم في إحلال شعبكم المكان المرموق بين الأمم والشعوب، وتجاوز عملكم حدود بلادكم، فكنتم زعيم حملة إنسانية موفقة استهدفت مكافحة الأمية والجهل، ولم ينحصر مفعولها في بلادكم، وإنما امتد إلى البلاد التي تشكو هذا الداء، وتعاني هذا الضرب من الشقاء، فكان للبرنامج الذي وضعتوه تحقيقاً لهذه الغاية الأثر المأثور،



والصدي المشهور.

ولا غرو وأنتم عاهل أمة عريقة في المجد، أصيلة الحضارة كانت مصدراً من مصادر إشعاع الفكر ومنبعاً من منابع المعرفة والأدب والفنون — لا غرو — أن تضيفوا هذه الصفحة الغراء إلى تاريخ بلادكم العظيم، فقد امتدت من إيران الذائعة الصيت عبر قرون وأجيال الثقافة الإسلامية وما انبثق عن هذه الثقافة من حضارة إنسانية وثرء فكري غزير وتراث علمي متين، مرد الفضل فيهما إلى طائفة من الرجال الأفاضل وقادة الفكر وأئمة العرفان نبغوا في مختلف العلوم والفنون والفلسفة والحكمة والفقه والتفسير والحديث واللغة والأدب، ولا بدع أن تشع وينشر نورها وسناها في الحضارة الإسلامية إشعاعها في أرجاء المعمور التي تفتأت ظلال الإسلام بعدما تم امتزاج العبريتين العربية والفارسية وأن يكون لهذا الإشعاع الأثر البعيد الذي طبع تاريخ الفكر الانساني.

وحرى بنا في هذه الظروف الحافلة بالمشاكل والأزمات أن نستخلص من تاريخنا الإسلامي المجيد العبر والعظات، وأن نستعيد تلك الألفة التي جمعت شمل المسلمين في عهد من عهودهم الزاهرة، ونستأنف سيرة الهداة المهتدين الذين كان الإيمان يغمر قلوبهم، وهدى القرآن ينير سبيلهم، ويبعث في نفوسهم الرغبة في الاعتصام بحبل الله، والحرص على التواصل والتقارب والتفاهم والتعاون، فإذا سلكنا هذا الطريق المستقيم، وأخذنا أنفسنا بالتزام تعاليم الدين الحنيف، سهل على الشعوب الإسلامية جمعاء أن تلم شتاتها، وتكتل قواها، وتحكم صلاتها، وتسترد ماضي عزاها وسالف سؤدها، ولولا ما اعترى المسلمين من انحراف عن الصراط السوي، وفَت في عضدهم من شحنة وبغضاء، وتطاحن وشقاق، لما أصابهم ما متحنوا به من شذائد ونكبات، وآخر ما عانته البلاد الإسلامية من كوارث ومحن، تلك النكبة النكراء التي نشأت عن العدوان الصهيوني السافر، وأفقدت العرب والمسلمين أجزاء من أراضيهم وبقاعاً طاهرة مقدسة انتهكت حرمتها، وديست كرامتها، وعاث الظالمون المعتدون في رحابها بغياً وفساداً.

وإن مما يحز في النفس ويثير مشاعر الاستنكار، أن يظل هذا البيخي موصولاً والعدوان متوالياً واستلاب الأراضي مصحوباً بالأصرار على ضمها وتحدي قرار الأمم المتحدة بالجلء عنها، وإزاء هذه الحالة لا نرى سبيلاً إلى عودة السلام والاستقرار إلى منطقة الشرق الأوسط إلا بانسحاب القوات لاسرائيلية انسحاباً غير مشروط عن جميع الأراضي التي احتلتها، وذلك ما يقتضيه الحق والعدالة والمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة التي تقوم سياستها الخارجية على احترام ميثاقها، مثلما تقوم على الاستنكاف من اللجوء إلى وسائل العنف أياً ما كانت مظاهره.

صاحب الجلالة

إذا كان هدفنا الأسنى يتمثل في التنمية الشاملة والرخاء الواسع والازدهار العميم الذي هو مصدر رقي الشعوب وإسعادها، فإننا لتفاعل بهذا اللقاء الذي نؤمل من ورائه المزيد من توثيق أواصر القرى وتوسيع آفاق التعاون المفضي إلى ما فيه خير الأمم الإسلامية كلها وتدعيم أركان الأمن والسلام في سائر أنحاء العالم.

وإني يا صاحب الجلالة لسعيد بأن أعبر لكم بمناسبة هذا اللقاء في ديار إيران المجيدة عن تقديري لما هديم إليه ووقفتم له من أعمال صالحات، ومنجزات ناجحات، وما ألهمتم من سعي لايجاد تقارب بين الشعوب وخاصة منها التي يصل بينها نسب العقيدة والتاريخ المشترك.

وإنه ليسعدنا إلى جانب هذا أن نجدد لجلالتكم ولحكومتكم وللشعب الإيراني الكريم شكرنا لما قولنا



به من حفاوة بالغة وترحيب صادر من قلوب طافحة بأصدق العواطف وأنبيل المشاعر.
زاد الله في توفيقكم يا صاحب الجلالة، وأمدكم بعونه، ووالى لشعبكم أسباب التقدم والرخاء، والسعادة
والهناء، بقيادتكم الرشيدة.
والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقى بطهران

الجمعة 13 محرم 1388 — 12 أبريل 1968